

تفسير البغوي

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا^طهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ

(وأنزلنا من السماء ماء بقدر) يعلمه الله . قال مقاتل : بقدر ما يكفيهم للمعيشة ، (

فأسكناه في الأرض) يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ، ينتفع به الناس في الصيف

عند انقطاع المطر . وقيل : فأسكناه في الأرض ثم أخرجنا منها ينابيع ، فماء الأرض

كله من السماء ، (وإننا على ذهاب به لقادرون) حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم

وتخرب أراضيك وفي الخبر : " أن الله عز وجل أنزل أربعة أنهار من الجنة : سيحان ،

وجيحان ، ودجلة ، والفرات " . وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار :

جيحون ، وسيحون ، ودجلة ، والفرات ، والنيل ، أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من

عيون الجنة ، من أسفل درجة من درجاتها ، على جناحي جبريل ، استودعها الله الجبال

، وأجراها في الأرض ، وجعل فيها منافع للناس ، فذلك قوله عز وجل : " وأنزلنا من

السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض " ، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل

الله جبريل فرّفع من الأرض القرآن ، والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ، ومقام
إبراهيم وتابوت موسى بما فيه ، وهذه الأنهار الخمسة ، فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك
قوله تعالى : (وإنا على ذهاب به لقادرون) فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد
أهلها خير الدين والدنيا " .وروى هذا الحديث الإمام الحسن بن يوسف ، عن عثمان بن
سعيد بالإجازة ، عن سعيد بن سابق الإسكندراني ، عن مسلمة بن علي ، عن مقاتل بن
حيان .